

دمية القصر

فازدحموا كلهم عليه ... واقترعوا فيه بالسهام .
فطلَّ سَهْمِي لِشَوْءٍ بِخَتِي ... قد ضلَّ من كثرة الزَّحام .
فازَ به بُرْهَةٌ خَبِيثٌ ... والقلب من ذاك في اضطرام .
فلم يَزَلْ كذاك حتى ... أحاطَ بالأعور انتقامي .
هامَ على وجهه طَرِيداً ... من مجلس العالم الإمام .
فاقْصِ أبا جعفرٍ فإني ... أفديكَ من حاكمٍ هُمَام .
سَلِّ هَاتِفَ الْجِنِّ عن جَوَابِي ... يُجَبِّكَ بِالوَحْيِ فِي الْمَنَام .
وعِشْ كما شئتَ في سرورٍ ... منعَّـمَ العيش ألف عام .
أبو القاسم الهمداني .
أنشدني الفقيه العالم أبو الحسن علي بن أحمد الراوي قال : أنشدني أبو القاسم لنفسه :
تُعَيِّرُنِي وَخَطَّ الْمَشِيبِ بَعَارِضِي ... وَلَوْلَا الْحُجُولُ الْبَيْضُ لَمْ تَحْسُنِ الدُّهُمُ .
حَنِ الشَّيْبِ طَاهِرِي فَاسْتَمَرَّتْ عَزِيمَتِي ... وَلَوْلَا انْحِنَاءُ الْقَوْسِ لَمْ يَنْفَذِ السَّهْمُ .
القسم الخامس .
في فضلاء جُرْجَانٍ وَاسْتِرَابَاذٍ .
وَقَوْمَ سَوْدَهَاتٍ وَخَوَارِزْمَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ .
قاضي القضاة الرئيس .
أبو بشر الفضل بن محمد الجُرْجَانِي .
ذكره الثعالبي في اليتيمة ولو يورد بيتاً واحداً من شعره . فكيف لا ينشر فضله وهو
سَمِيحٌ وَلَأَهْلٌ أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَامِرٍ الْجُرْجَانِي لَهُ قَالَ : أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدٍ فِي شَمْسِ
الْمَعَالِي :
لَمَّا تَنَكَّرَ مَعْرُوفٌ عُرْفُكُمُ ... تَنَكَّرَ النَّاسُ لِي حَتَّى ذَوَّو رَحِمِي .
وَلَيْسَ إِلَّا اِنْتِظَارِي مِنْكَ عَارِفَةً ... تُغِيثُ لَهْفَانَ قَدْ أَشْفَى عَلَى الْعَدَمِ .
أَشِيمُ عَفْوِكَ وَالْآمَالُ تَبْسُطُهُ ... وَمَوْقِفِي مِنْكَ مِثْلُ الْأَخْذِ بِالكَطَمِ .
إِذَا رَقَدْتُ فَإِنَّ الرَّوْعَ فِي حُلُمِي ... وَإِنْ أَفَقْتُ فَطَعْمُ الْمَوْتِ مَلَأُ فَمِي .
وَقَدْ أَلَمَّ بَيْتَ الْآخِرِ حَيْثُ يَقُولُ :
وَعَلَى عَدْوِكَ يَا بَنَ عَمِ مُحَمَّدٍ ... رَمَدَانُ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْإِطْلَامُ .

فإذا تنبَّه رُءُوتَه وإذا هدى ... سلَّتْ عليه سيوفكُ الأحلامُ .

وفي هذه القصيدة يقول : .

لا يَأْمَنْ أَحَدٌ طالتْ سلامتُهُ ... فالدَّهرُ مُغْرَى بِهِ إِنْ نَامَ لم يَنْدَمْ .

سلَّني فعندي من أخباره جُمْلُ ... تُنْذِسيكُ ما قيلَ في عادٍ وفي إرَمَ .

قال الشيخ أبو عامر : وأنشدني لنفسه : .

قد يكرهُ المرءُ ما فيه سلامتُهُ ... وريِّما عشقَ الإنسانُ ما قَتَلَا .

ولم تزلْ هذه الدنيا مُحِبَّةً ... إلى نفوسٍ سَقَتَتْها السُّمَّ والعَسَلَا .

فهذا كلام كما تراه دالٌّ على ما وراء قائله من كثرة طائله ولفظُ يَمِيسُ المعنى في

رقاقٍ من غلائله .

ابنُه .

أبو المَجْد .

كريمٌ ينثرُ الدرَّ إذا أخذ القلم ومن أشبه أباه فما ظلم . ولم يبلُغني من شعره إلا ما

أنشدنيهِ الشيخ أبو عامر له . وهو أُحْصِرَ ضرورةً فانصرف ضرورةً . فممَّا أنشدنيهِ الشيخ

أبو عامر له قوله في شكاية الزمان وأهله واستيلاء نقصهم على فضله : .

أيُّ وقتٍ هذا الذي نحنُ فيه ... مُذْ دَجَا بالقياس والتشبيه .

كلَّما سارتِ العقولُ لكيّ تق ... طاعَ تَبيهاً تَغَوَّلَتْ في تَبيه .

وله في معناه : .

هذا زمانٌ ليس في ... ه سَوَى الذِّذَالَةِ والجَهَالَةِ .

لم يَرْقَ فيه صاعدٌ ... إلا وسُلَّامُه الذِّذَالَةُ .

قلت : لا سلَّ الوافي في هذا السَّلم ولا ندبتُ يدُ الدهر لنذلٍ ببذلٍ . وله أيضاً في

قريبٍ منه : .

لا يوحشَنكُ أنَّهُم ما ارتاحوا ... ممَّا جلاه عليهمُ المُدَّاحُ .

فهُمُ كقومٍ علَّقتْ بإزائهمُ ... بيضُ المَرائي والوجوه قِباحُ .

قلت : هذا معنى لو يُنْجِب مثله فكرٌ وعندي الضمان على الدلالة أنَّهُ بَكرٌ . وله في

اليأس من الناس : .

خلعَ الناسُ إهاباً ... وتبدَّوا في إهاب .

وأرى زَفْسِي تَأبَى ... غيرَ ما كان ثيابي .

إنَّ إتراباً من الما ... ل بلائُهمِ للتَّراب .

ليسَ من خَيمِ كريمِ ال ... خَيمِ والمَحْضِ اللَّباب